

يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فِيمُسِكُ الَّتِي قَضَىٰ
عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾

فالنوم هو الموتة الصغرى ، والموت هو النومة الكبرى .
ومن ذلك : التفكير فيما يضرب الله من أمثال ، يُقَرَّبُ بِهَا الْمَعَانِي ،
ويجعل المعقول في صورة المحسوس ، كما قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

ومن ذلك المثل الذي ضربه تعالى في سورة يونس بقوله : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ
النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ
قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ
بِالْأَمْسِ ، كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

ومن ذلك : المثل الذي ضربه الله لمن لم يعمل بعلمه ، ومثله بالكلب ،
يقول تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ
الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾ * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ،
ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) .

* * *

● « التفكير » في الآيات التنزيلية :

وكما أن الآيات الكونية مجال التفكير ، فإن الآيات التنزيلية هي مجال آخر
للتفكير ، تلك آيات مشهودة منظورة ، وهذه آيات مسموعة ومقروءة .

(٢) الحشر : ٢١

(١) الزمر : ٤٢

(٤) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦

(٣) يونس : ٢٤